

تفسير السعدي

@ 280 أي : لا تقربوا الظاهر منها ، والخفي ، أو المتعلق منها بالظاهر ، والمتعلق بالقلب والباطن . والنهي عن قربان الفواحش ، أبلغ من النهي عن مجرد فعلها ، فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ، ووسائلها الموصلة إليها . ! 2 2 ! وهي : النفس المسلمة ، من ذكر ، وأنثى ، صغير ، وكبير ، بر ، وفاجر ، والكافرة التي قد عصمت ، بالعهد والميثاق . ! 2 2 ! كالزاني المحصن ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه ، المفارق للجماعة . ! 2 2 ! المذكور ! 2 2 ! عن الله وصيته ، ثم تحفظونها ، ثم تراعونها ، وتقومون بها . ودلت الآية ، على أنه بحسب عقل العبد ، يكون قيامه بما أمر الله به . ! 2 ! بأكل ، أو معاوضة على وجه المحاباة لأنفسكم ، أو أخذ من غير سبب . ! 2 2 ! أي : إلا بالحال التي تصلح بها أموالهم ، وينتفعون بها . فدل هذا ، على أنه لا يجوز قربانها ، والتصرف بها ، على وجه يضر اليتامى ، أو على وجه لا مضرة فيه ولا مصلحة . ! 2 2 ! اليتيم ! 2 2 ! أي : حتى يبلغ ويرشد ، ويعرف التصرف . فإذا بلغ أشده ، أعطي ، حينئذ ، ماله ، وتصرف فيه على نظره . وفي هذا دلالة على أن اليتيم قبل بلوغ الأشد محجور عليه ، وأن وليه يتصرف في ماله بالأخط ، وأن هذا الحجر ، ينتهي ببلوغ الأشد . ! 2 2 ! أي : بالعدل ، والوفاء التام . فإذا اجتهدتم في ذلك ، فإننا ! 2 2 ! أي : بقدر ما تسعه ، ولا تضيق عنه . فمن حرص على الإيفاء ، في الكيل ، والوزن ، ثم حصل منه تقصير ، لم يفرض فيه ، ولم يعلمه ، فإن الله غفور رحيم . وبهذه الآية استدلل الأصوليون ، بأن الله لا يكلف أحدا ، ما لا يطيق ، وعلى أن من اتقى الله ، فيما أمر ، وفعل ما يمكنه من ذلك ، فلا حرج عليه فيما سوى ذلك . ! 2 2 ! قولا تحكمون به بين الناس ، وتفصلون بينهم الخطاب ، وتتكلمون به على المقالات والأحوال ! 2 2 ! في قولكم ، بمراعاة الصدق فيمن تحبون ، ومن تكرهون والإنصاف ، وعدم كتمان ما يلزم بيانه . فإن الميل ، على من تكره بالكلام فيه ، أو في مقالته ، من الظلم المحرم . بل إذا تكلم العالم على مقالات أهل البدع ، فالواجب عليه ، أن يعطي كل ذي حق حقه ، وأن يبين ما فيها ، من الحق والباطل ، ويعتبر قربها من الحق ، وبعدها منه . وذكر الفقهاء أن القاضي يجب عليه العدل بين الخصمين ، في لحظه ، ولفظه . ! 2 ! وهذا يشمل العهد الذي عاهده عليه العباد ، من القيام بحقوقه ، والوفاء بها ، ومن العهد الذي يقع التعاهد به بين الخلق . فالجميع ، يجب الوفاء به ، ويحرم نقضه ، والإخلال به . ! 2 2 ! الأحكام المذكورة ! 2 2 ! ما بينه لكم من الأحكام ، وتقومون بوصية الله لكم ، حق القيام ، وتعرفون ما فيها ، من الحكم والأحكام . ولما بين كثيرا من الأوامر

الكبار ، والشرائع المهمة ، أشار إليها ، وإلى ما هو أعم منها فقال : ! 2 2 ! أي :
هذه الأحكام وما أشبهها ، مما بينه ا في كتابه ، ووضحه لعباده ، صراط ا الموصل إليه ،
وإلى دار كرامته ، المعتدل السهل المختصر . ! 2 2 ! لتنالوا الفوز والفلاح ، وتدرکوا
الآمال والأفراح . ! 2 2 ! أي : الطرق المخالفة لهذا الطريق . ! 2 2 ! أي : تضلکم عنه
وتفرقکم ، يمينا وشمالا . فإذا ضللتكم عن الصراط المستقيم ، فليس ثم إلا طرق توصل إلى
الجحيم . ! 2 2 ! ، فإنکم إذا قمتم بما بينه ا لکم ، علما وعملا ، صرتم من المتقين ،
وعباد ا المفلحين . ووجد الصراط ، وأضافه إليه ، لأنه سبيل واحد موصل إليه . وا هو
المعين للسالکين ، على سلوكه . ^ (ثم آتينا موسى الکتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا
لکل شیء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون * وه ذا کتاب أنزلناه مبارک فاتبعوه
واتقوا لعلکم ترحمون * أن تقولوا إنما أنزل الکتاب على طائفتين من قبلنا وإن کنا عن
دراستهم لغافلين * أو تقولوا لو أنّا أنزل علينا الکتاب لکنّا أهدى منهم فقد جاءکم بينة
من ربکم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن کذب بآيات ا وصدف عنها سنجزی الذين یصدفون عن آیاتنا
سوء العذاب بما كانوا یصدفون * هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربک أو يأتي
بعض آیات ربک يوم يأتي بعض آیات ربک لا ینفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو کسبت
في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون) ^ ^ (ثم) ^ في هذا الموضع ، ليس المراد
منها الترتيب الزماني ، فإن زمن موسى عليه السلام ، متقدم على تلاوة الرسول محمد صلى
ا عليه وسلم هذا الکتاب ، وإنما المراد ، الترتيب الإخباري . فأخبر أنه آتى ! 2 ! 2
وهو : التوراة ! 2 2 ! لنعمته ، وكمالا لإحسانه . ! 2 ! 2